

مقاربة نظرية لماهية الفن وعلاقته بالمجتمع

A theoretical approach to the meaning of art and its relationship to society

د/ نزارى سعاد

أستاذة بجامعة 8 ماي 1945 قالمة – الجزائر -، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع – قالمة -،
الجزائر**Dr. Souad Nezzari**University of May 8, 1945 Guelma - Algeria - Faculty of Humanities and Social Sciences,
Department of Sociologysnezzari@ymail.com

د/ قدور نورة

أستاذة محاضرة (أ) بجامعة البيض، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة - المركز الجامعي نور البشير-
البيض-، الجزائر**Dr. Kaddour Noura**Al-Bayadh University, College of Humanities and Social Sciences, Department of
Philosophy - University Center Nour Al-Bashir- Al-Beidh-, Algerialeonnourakaddour62@yahoo.com**الملخص:**

منذ أن خلق الإنسان وجد نفسه في صراع دائم من أجل البقاء والعيش، فابتدع من الآلات والأدوات ما يكفل له التغلب على هذا الصراع، فاستطاع بفكره وإصراره تخطي وكشف أسرار هذا الكون وتسخير له خدمته، وحقق بذلك الأمان والطمأنينة، غير أنه كان يشعر بالقصور في تحقيق كل ما تطلبه شؤون الحياة، فطموح الإنسان منذ وجوده في هذا الكون لم يتوقف، فاهتدى إلى الفن الذي يعتبر أحد الضروريات شأنه في ذلك شأن الأكل والشرب واللباس... الخ، فهو ملكة خاصة بالإنسان تميز بها عن عالم الحيوان لامتلاكه عقل يفكر ويخطط ويبدع :

كما أثبت العلماء والفلاسفة الذين تقاطعت دراستهم مع الفن، أنه لا توجد مادة في جميع المواد العلمية تربط الفكر والإحساس مثل الفن، وحتى التربويين يؤكدون على أهمية دور الفنون في تعليم المواد الأخرى، باعتباره مادة يفرغ فيها الطفل والمتعلم الطاقات والشحنات السلبية، ويؤثر على مجريات الحياة، اعتمد علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في تفسير ظواهر الحياة في العصور القديمة، بالرجوع الى أصل الأعمال الفنية وتحليلها، مبينين لنا علوم الحضارات وسلوكها وقوانينها عبر البقايا المادية للإنسان الأول .. الخ، وعلى هذا المنهج سار علماء الآثار والحفريات وغيرها من العلوم عند مسائلة التراث والملاحم الشعبية والأسطورة ، إلا من خلال الفن.

لذلك يستمد هذا البحث قوته من أهمية الفكرة العامة للفن واثره على المجتمع الذي يعد بمثابة القاعدة التي يرتكز عليها الوعي الفني والجمالي والثقافة الفنية التي وحدت الانفعالات وطورت الذوق الجمالي للإنسان والبحث عن وظائف اجتماعية موازية لهاته المقاصد، ولا يتأتى ذلك إلا بالتدريب على الأعمال الفنية ذات الدلالات والمعاني التي اعتبرت جزءا من العالم الاجتماعي. بذلك أصبح للفن مكانة مرموقة نظرا لما يقدمه من اعمال فنية ترتقي بالمجتمع وتعالج جوانب من مشاكله: الاجتماعية، السياسية، الثقافية وكذلك النفسية.

سنحاول في هذه الورقة البحثية أن ننحت في بعض كتابات الأوانل عن الفن ودوره الاجتماعي بداية من مهد الحضارات: الحضارة اليونانية، إلى اسهامات بعض من رواد السوسولوجيا في مجال الفن، مع محاولة لإبراز أهمية الفن ودوره في ترقية السلوك الإنساني.

- الكلمات المفتاحية:

الفن، السوسيولوجيا، المجتمع

Abstract:

Throughout his life, man has constantly struggled for survival and subsistence, so he invented machines and tools that would help him overcome this conflict. Thus, with his thought and persistence he was able to go beyond and reveal the secrets of this universe and use them for his benefit. Therefore, he achieved safety and reassurance, but he felt inadequate in achieving everything required. Man's ambition since his presence in this universe has not stopped so he is guided to art which is one of the necessities in this respect the same as eating, drinking, dressing ... etc. It is a special queen of man that distinguishes him from the other creators because he has mind that thinks, plans and innovates.

Scientists and philosophers who have interacted with art have also shown that there is no material in all scientific subjects that links thought and sense such as art, and even educators stress the importance of the role of art in teaching other subjects, as a material in which children and teachers release negative energies and charges, and that affects the course of life. In this way, archeologists, excavations and other sciences used to interpret and analyze the origin of works of art, showing us the sciences, behavior and laws of civilizations through the material remains of the first human.

This research draws its strength from the importance of the general idea of art and its impact on society, which is the basis of artistic and esthetic awareness and artistic culture that United emotions and developed the esthetic taste of man and the search for social jobs parallel to his goals. This can only be achieved through training in works of art with semantics and meanings that have been considered part of the social world. Thus, art has a remarkable place because of its artistic works that elevate society and address aspects of its problems : Social, political, cultural and psychological.

In this research paper, we will try to deal with some of the early writings about art and its social role, starting from the cradle of civilizations: the Greek civilization, to the contributions of some of the sociology pioneers in the field of art, with an attempt to highlight the importance of art and its role in promoting human behavior.

Key words:

art, sociologie, La société

- مقدمة:

منذ أن خلق الإنسان وجد نفسه في صراع دائم من أجل البقاء و العيش، فابتدع من الآلات و الأدوات ما يكفل له التغلب على هذا الصراع، فاستطاع بفكره وإصراره تخطي وكشف أسرار هذا الكون وتسخيره لخدمته، وحقق بذلك الأمان و الطمأنينة، لكن لم يتوقف عند هذا الحد، غير أنه كان يشعر بالقصور في تحقيق كل ما تطلب من شؤون الحياة، فطموح الإنسان منذ وجوده في هذا الكون لم يتوقف، فاهتدى إلى الفن الذي يعتبر أحد الضروريات شأنه في ذلك شأن المأكل، الملبس والمسكن، فهي ملكة خاصة بالإنسان تميز بها عن عالم الحيوان لامتلاكه عقل يفكر ويخطط ويبدع.

فعلاقة الانسان بالفن قديمة قدم وجوده والدليل على ذلك ما عثر عليه العلماء من آثار فنية توحى بأن الإنسان ومنذ تواجدته كان فناً ومبدعاً، إذن علاقة وجود الفن في حياة الإنسان ضرورة فرضها طموحه وحبه للتميز والجمال، لقد شكل موضوع الفن جدلية بين الفلاسفة و العلماء حول فكرة أساسية:

- هل وجود الفن من أجل الفن؟، وهي نظرية تجرد الفن من أي ملابسات فكرية أو فلسفية أو دينية، قد شاعت هذه النظرية في الأدب، حيث ترى أنه يجب أن يتحرر من أي قيمة يمكن أن يحتويه الكلام، و الأ ينظر فيه إلى معايير خلفية أو دينية أو قيم نفعية، وقد مثل هذا التيار جملة من الفلاسفة والباحثين في مجال الفن، أو أن الفن للحياة، أي المنفعة التي يمكن أن نجنيها من وراء الفن، حيث يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن هناك علاقة ارتباط بين الفن والحياة ويرفضون الفصل بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقية النافعة .

وأمام هذا الجدل الذي يعتبره بعض الباحثين البارزين في مجال الفن، بأنه بحث للمبتدئين، ففضايا الفن توسعت وتطورت وقد تجاوزت هذا الجدل الذي مازال يطرح في المنتديات والمؤتمرات، وبدافع الفضول المعرفي حاولنا في هذه الورقة البحثية التطرق لمختلف الآراء من مفكرين وسوسيولوجيين، من خلال رسم خط الرجعة الذي يعود برحاله إلى الثقافة اليونانية والتي يمثلها ابرز فلاسفتها: أفلاطون، أريستو، سقراط، لفهم نظرتهم وفلسفتهم التي كانت بمثابة حجر الأساس وتأسست عليها آراء الفلاسفة من بعدهم.

دون احداث قطيعة مع كرونولوجيا التطور التاريخي لماهية الفن، كان لفلاسفة العصر الحديث مساهمات تضاف إلى الرصيد الفكري لفلاسفة العصور القديمة، حاولنا ان نتطرق لبعض من هذه المساهمات على سبيل المثال لا الحصر، سواء من الجانب الغربي او العربي، ولم يقتصر ميدان البحوث في مجال الفن على المفكرين والفلاسفة والأدباء، بل اصبح من المواضيع الهامة التي اشتغل عليها السوسيولوجيون، ومن أوائل الدارسين للفن باعتباره ظاهرة سوسيولوجية مؤسس علم الاجتماع العلامة " ابن خلدون"، لنختم هذا العمل بالتعرف على أهمية الفن ودوره في ترقية وبناء الحضارات الإنسانية، باعتبار أن الدراسات النفسية والاجتماعية، أثبتت دور الفن في علاج الفرد والمجتمع من الأمراض والمشكلات التي تهدد استقرار المجتمع وتطوره.

ونظراً لأهمية الفن وقيمه الاجتماعية، حاولنا ان نبين أهمية الفن ودوره في ترقية السلوك الإنساني، الذي يرتبط بعمر الانسان ووجوده، فلكل مرحلة تاريخية ولكل حضارة ميزات الفنية والجمالية.

لتحديد الموضوع وجعله مناقشاً للهدف المرسوم، كان من الضروري ربطه بسؤال رئيسي ومركزي:

✓ هل استطاع الفن ان يحسم الجدل ويحدد دوره ومركزه، ويثبت دعائمه أمام السجلات الفكرية بين فلاسفة وأدبيين وسوسيولوجيين؟

ولتسهيل عملية الإجابة عن هذا السؤال، حاولنا تفكيكه إلى أسئلة فرعية على النحو الآتي:

- ✓ كيف كانت رؤية الفلاسفة والمفكرين للفن عبر العصور؟ وأي دور للسوسيولوجيا في تحديد ماهية الفن؟
- ✓ أي دور للفن في الحياة الاجتماعية المعاصرة ؟
- ✓ إذا سلمنا بالآراء التي ترى للفن دور ومساهمة فعالة في ترقية السلوك الإنساني والحضاري، كيف نفسر إذاً ضخامة وكثرة المنتوج الفني وما توفره الدول من أموال ضخمة لهذا الأخير، مقابل التراجع الخطير في القيم والأخلاق؟
- ✓ ماهي الاقتراحات المناسبة لتفعيل دور الفن التربوي والاقتصادي والاجتماعي؟

- الفن من منظور بعض المفكرين الأوائل والمعاصرين

للحديث عن الفن في الفكر اليوناني، فإننا سنتناول اسهامات ابرز المفكرين ليس على مستوى الحضارة اليونانية فقط، بل اهم المفكرين الذين عرفهم التاريخ البشري، لم تقتصر اسهاماتهم العلمية على مجال معين من العلوم، كان لهم الدور في إرساء قواعد وأسس الفكر العلمي الحديث وهم: أرسطو، سقراط، أفلاطون:

أ- أرسطو (Aristote) : يقسم المعارف البشرية إلى ثلاثة أنواع: معارف نظرية ومعارف عملية، معارف فنية، فلم يكن أرسطو يخلط بين الفن والمعرفة العلمية، بل كان يقول: إن غاية الفن تتمثل بالضرورة في شيء يوجد خارج الفاعل، وليس على الفاعل سوى ان يحقق إرادته فيه، وتبعاً لذلك فقد ارتأى أرسطو أن موضوع المعرفة الفنية، إنما هو ما يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، بمعنى ما يتوقف على الإرادة بوجه من الوجوه، والفن بهذا المعنى يشير إلى القدرة البشرية بصفة عامة. (1)

ب- سقراط (socrate) : وضع أفلاطون في محاوره " أيون " ، موقف سقراط العقلي المتشدد من الفن الذي يعتمد على الوهم والخداع والتأثير في الجمهور، فيذهب في هذه المحاوره إلى القول بأن " أيون " الراوية لا يعقل شيئاً مما يرويها متن الشعر فهو كالمسحور أو المنوم تنويماً مغناطيسياً، لهذا كان من الطبيعي أن يشتد سقراط في معارضته لهذه الاتجاهات وما ارتبط بها من نظرية تجعل الفن غاية في ذاته وليست وسيلة، ولم يكتف سقراط بالمعارضة، فقد وضع الشروط الأساسية لنظرية إيجابية في الفن، ترى أن الفن سواء ما كان منه فناً جميلاً أو فناً صناعياً له وظيفة تخدم الحياة الإنسانية، وبمعنى أدق الحياة الأخلاقية، لذا رأى سقراط أن الجمال هادف، فالجميل هو ما يحقق النفع والفائدة أو الغاية الأخلاقية العليا، ويرى سقراط ان الفن يجب ان يكرس لخدمة الأخلاق. (2)

- أفلاطون (Platon) : يربط أفلاطون الفن بالحقيقة، أي أنه عودة للصرات المستقيم، يقول أفلاطون ، قد ننحرف مع الجور والظلم لكننا مع الفن نرتد إلى الحق والصدق، وعليه فإن أفلاطون يربط بين الفن والعدل ويربط بين الفن والمعرفة ويربط بين الفن والدرابية النظرية من جانب الفنان بأدواته الفنية والجمالية (3)

اشتراط أفلاطون أن يكون للفنان معرفة واعية للحق وتوجيهه إلى الخير، وفي جمهوريته تحدث أفلاطون عن الفن في الباب العاشر، عن محبي النظر والسمع كيف يعجبون بالجميل من الأصوات والألوان والصور، ومع ذلك فهم لا يفهمون حقيقة الجمال، ويضرب مثالا بمأساة هوميروس، وينتقده وينتقد سامعيه لأنهم يؤمنون بما يقول فهو بنظرهم يعرف كل شيء إنساني يتعلق بالفضيلة والرذيلة والأشياء الجميلة ومعرفة بكل الفنون، غير أنهم في حقيقة الأمر مخدوعون لأن ما يقوله أو هام لحقائق، فهو هوميروس وغيره مقلدون نسخوا صوراً خيالية، فلم يلمسوا الحقيقة.

ويذهب أفلاطون إلى أبعد الحدود، في تحقيره للفن والفنانين، ويضع الفنان في أدنى المراتب، ويصف الفن القائم على التقليد والمحاكاة بالدونية. فيقول: إن الفنان ما هو إلا ناسخ لا يفهم المعنى الحقيقي للوجود والرائع ولكنه يعطي نتاجاً فنياً، فهو يحاكي العالم المحسوس وهذا الأخير ما هو إلا نسخة لنسخة وانعكاس لانعكاس وظل لظل، فبتقليده قد ترك الحقيقة، فلو كان الإنسان فاهماً لحقيقة الأشياء التي يقلدها لوجه نحو الأعمال الحقيقية جهداً أعظم من جهده في تقليدها وذلك يترك آثاراً جميلة تخليداً لذكره، كان لأفلاطون نظرة دونية للفن والفنانين، حيث كان مجحفاً في حقهم على الرغم من كونه فيلسوف وفنان كبير ترك كتابات فلسفية لها مكانتها الفنية العريقة. (4)

د- جورج سانتيانا: (Jorge Santayana) : يقول سانتيانا هذا الانسجام الطبيعي بين المنفعة والجمال، إذا لم يدرك منبعه الأصلي، فإنه بلا شك يكون محيراً، وبذلك يعيد سانتيانا بقوة مفهوم المنفعة إلى مجال تقويم الفن، ويربط بين اللذة والمنفعة، وبين الجمال، وقد كان جمعه بين مفهوم الجمال واللذة مثيراً لكثير من الاعتراضات، خصوصاً وأن تذوق الجمال

ليس مجرد إدراك حسي، وإنما هو إدراك لقيمة أو اكتشاف لدلالة جمالية هيبات لمظهر حسي أن يدركها وان يستوعبها تماما..

في الفن يكون التعبير الذاتي عن الإنسان أكثر مباشرة عن غيره من الأنشطة الأخرى، وإذ كانت السعادة هي الوازع الأساسي للفن، فإن الفن من ناحية أخرى هو أفضل وسيلة للسعادة، والإنسان في الصناعة يظل مستعبدا فهو يعد المواد التي يستخدمها في الفعل و العلم يكون ملاحظا معدا لنفسه بطريقة أخرى، بدراسة نتائجه وشروطه وحالاته، ولكنه في الفن يكون حرا مبدعا ولا يكون قلقا بشأن مواده لأنه يكون متفهما لها جيدا، وهو إذ يبدع إنما يصنع عالما آخر ولا يضع في اعتباره الطريقة التي ينمو بها، ولذا فلا شيء يكون أكثر بهجة من الفن الأصلي ولا شيء أكثر من الحرية يربط سائغيانا بين الفن و المنفعة ويعارض الآراء المثالية في الفن ويمهد للاتجاه البراغماتي الذي يقترب منه كثيرا. (5)

٥- جون ديوي (John Dewey) : تتجلى اهم أفكار جون ديوي حول موضوع الفن ضمن مؤلفه الأساسي (الفن خبرة)، والتي يمكن تلخيصها في الأفكار التالية:

- ربط الفن بالتجربة والخبرة باعتبار أن الفن يزيد من عمق الخبرات واتساعها لأنه يولد نوع من التفاعل التام مع البيئة حين تكون المواقف الحسية ممتزجة امتزاجا تاما مع العلاقات، وبذلك اعطى للفن صبغة نفعية وظيفية لاعتقاده بأن الفن يحقق للإنسان مكاسب في صراعه مع البيئة

- يرى ديوي، ان الفنان إنسان عادي اختار الفن كقيمة وعمل في حياته، فالفن صفة إنسانية أساسها الخبرة والتجربة، وهذه الخبرة أساس البناء الإبداعي

- رفض جميع النظريات الانفصالية التي تحاول ان تفصل بين الانسان ككائن حي حسي وعقلي وتجريبي، وبين الفن كأداة لتنمية وتحقيق القيم الحسية والعقلية والتجريبية، لذلك حاول اخراج الظاهرة الجمالية من قيود الأدواق البرجوازية والتي حصرت الظاهرة الفنية داخل المتاحف والأديرة

- الفن عنده خبرة وليس محاكاة، وهو أيضا ليس انفعالا، بل تعبيراً ووصفا للانفعال، وبالتالي يتصف هذا الانفعال بالتنظيم والاتزان والتنسيق، وعليه فإن ديوي يرفض الاستسلام للدوافع والانفعالات الثورية كونها تفتقد للتنظيم والاتزان والتنسيق.

(6)

و- ليون تولستوي (Léon Tolstoï) : أما الروائي الروسي الكبير تولستوي يصدر حكما قاسيا على فنون العصر الحديث، لقد تساءل في نهاية كتابه (ما الفن)، يتساءل ايهما الأفضل؟ وجود الفن الحديث كله بما فيه من فن جيد، وفن رديء، أم عدم وجود فن على الاطلاق؟، وهو يجيب عن هذا السؤال بقوله: أعتقد أن كل شخص أخلاقي عاقل سيحكم على هذه المسألة مثلما حكم فيها أفلاطون في محاورة الجمهورية، فالأفضل ألا يكون هناك فنا على الاطلاق" ، يدين تولستوي الفن الذي يعد موضوعه غير لائق أو شريرا، والذي يثير انفعالات تستحق أن تقع، وهكذا يرى أن قدرا كبيرا من الفن الحديث يتغذى على مشاعر الغرور والرغبة الجنسية والضجر من الحياة، لقد رأى ان الفن الذي أيده لسنوات خلت كانت تجربة أضلت الناس عن الخير وقادتهم إلى الشر، ولذى رأى أن ينبذ الفن. (7)

يرى تولستوي، أن للفن مهام هائلة،، ويقصد به الفن الحقيقي، بمساعدة العلم الذي يرشده الدين، أن يفعل بحيث يتم بلوغ تعایش الناس السلمي الذي يتم التوصل إليه الان بتدابير خارجية : كالقضاة، البوليس مؤسسات البر والإحسان، اعمال التفنيش، وما شابه ذلك، ان يتم بلوغ ذلك بنشاط الناس السعيد الحر... على الفن ان يزيل العنف والفن وحده قادر على ذلك، عن كل ما يجعل حياة الناس الجماعية ممكنة بغض النظر عن الرعب والعنف والعقاب، عن كل ذلك قد صنعه الفن.

إن رسالة الفن في زمننا، تكمن في نقل الحقيقة من مجال العقل إلى مجال الأحاسيس الحقيقية التي تفيد بأن خير الناس ينحصر في وحدتهم وفي تثبيت المملكة الإلهية، المقصود بها مملكة الحب التي تبدو لنا جميعا بأنها أسمى هدف لحياة البشرية، قد يخترع العلم في المستقبل مثلا جديدة أكثر رفعة للفن، وسيحققها الفن، إلا أن رسالة الفن واضحة ومحددة في زمننا، إن مهمة الفن هي تحقيق وحدة الناس الأخوية. (8)

ز- **بنديتو كروتشه (Benedetto Croce)**: يقول **كروتشه**: " إذا سئلت ما الفن؟ : فإنني أقول إنه في أبسط صورته، إنه عيان أو حدس، و الفن ينتج صورة أو خيالا و الذي يستمتع بالفن يحيل النظر حول النقطة التي يشار إليها الفنان وينظر من النافذة التي هداه إليها فإذا به يعيد صياغة هذه الصورة في نفسه"

وفي قوله بأن الفن عيان أو حدس، فإن ترتب عليه ألا يكون الفن واقعة فيزيائية (مادية)، فلا يكون ألوانا أو نسبا بين الألوان، أو يكون أشكالا جسمية، أو يكون أصواتا أو نسبا فيما بينها أو يكون ظاهرة حرارية أو كهربائية أي يكون مما يمكن الإشارة إليه بأنه شيء مادي، و**كروتشه** هنا ينتقد سائر النزعات التجريبية في علم الجمال، لأنه لا يرى في الظاهرة الفنية واقعة تقبل القياس أو جسما ماديا يقبل التجزئة، بل هو يرى فيها حقيقة روحية لا سبيل إلى قياسها أو تجزئتها

ينتقد جميع الاتجاهات التي ربطت بين الفن و المنفعة سواء في العصور القديمة (قدماء المصريين- أفلاطون أو في العصور الحديثة- الماركسية و البراغماتية).

وقد رفض تعريف الفن باللذة، ذلك أن اللذة تعد عنصرا مشتركا بين النشاط الجمالي وغيره من أشكال النشاط الروحي الأخرى، وقد كان تمييزه للفن عن الفلسفة (الفلسفة بمعناها العام و الشامل، يستتبع بميزات أخرى بين الفن والخرافة أو الأسطورة، ولا يمكن في رأي **كروتشه** أن تصبح الأسطورة فنا إلا إذا صار الإنسان لا يعتقد بها ولا يراها أمرا منزلا، حيث تصبح مجرد استعارة، والأسطورة في واقعها الصرفة ليست مجرد صورة من إبداع الخيال، بل هي أمر يتعلق بالدين، والدين عند **كروتشه** فلسفة لم تكتمل ولم تنضج، ولكنه فلسفة، ولكي يكون الفن أسطورة فإنه في حاجة إلى الفكر و الإيمان الناشئ عن الفكر ولا مجال للقول بإيمان الفنان أو عدم إيمانه بالصورة التي يخلقها. (9)

- الفن في الفكر النقدي (مدرسة فرانكفورت نموذجاً)

ظهر في ثلاثينات القرن الماضي مجموعة من الدراسات والأبحاث في الفن لمجموعة من الفلاسفة الألمان ينتمون إلى مدرسة فرانكفورت، كانوا يضعون في مركز اهتمامهم علاقة الفن بالحياة الاجتماعية، مؤكدين على خضوع الفن لقوانين خارجة عنه.

ارتبط اهتمام النظرية النقدية لمدرسة فرانك فورت بالفن وبالأعمال الفنية والجمالية بمجمل رواهم وبنقدتهم الجذري للوضع القائم ولأشكال الهيمنة التي أصبحت تعرفها المجتمعات الغربية المعاصرة، حتى وان كانت تتم اليوم انطلاقا من المعرفة العلمية والتطبيقات التقنية والعقلانية وبيديولوجيا التقدم، ذلك أن الفن هو في نظرهم البعد الوحيد الذي يستطيع الإنسان المعاصر من خلاله تجاوز السيطرة التي تهدده من كل جانب وبطرق وأشكال مختلفة، ولهذا اهتمت النظرية النقدية اهتماما خاصا بالفن بوصفه أداة تحرر وانعتاق، وبعبارة أخرى نقول أن الفن أصبح ملاذا للإنسان وانعتاقا من العقلانية الأدائية التي أحكمت قبضها على الإنسان وهيمنت على أبعاده وجوده، لأن الفن نشاط يمكن أن يعبر عن الحرية، وهذا ما أشار إليه **ثيودور أدورنو** في كتابه " النظرية الجمالية " ، عندما قال ان : " الفن يمثل ذلك الفكر المغاير نوعيا عن ما هو موجود في الواقع، وأفق تحقيق عالم انساني أفضل تزول فيه تناقضات الواقع القائم " .

في ظل المجتمعات الليبرالية فقد الفن وظيفته وأصبح أقرب إلى الزيف منه إلى الفن الأصيل، حيث أصبح مندمجا على الرغم أنه البعد الذي كان من المفترض أن يوجه نحو تحرير الانسان قصد تحقيق هذا الأخير ذاته ووجوده من بين الآليات

والوسائل التي تم توظيفها للتحكم في الفن وإدماجه في الوضع القائم وتوجيهه لخدمة الأيديولوجيا السائدة هو : النشر الجماهيري للأعمال الفنية والأدبية والموسيقية، عن طريق تحويلها إلى سلع تباع وتشتري في الأسواق والمحلات والمعارض بشكل مبتذل، والسؤال الذي طرحه الباحث كمال بومنيير والذي يعتبر محور هذه المداخلة: هل يسهم هذا في تحقيق رسالة الفن ووظيفته في المجتمع ؟

يجيب الباحث، أن أكثر ما كان يقلق أصحاب النظرية النقدية، ليس انتشار الفن، في حد ذاته، وإنما إخضاعه للمؤسسات الاقتصادية والثقافية، وتوظيفه إيديولوجيا قصد الحفاظ على الوضع القائم، بل وإعادة انتاجه بكيفية تحقق استمرارية هذا الوضع الذي يكرس السيطرة (10)

لهذا تساءل فلتر بنيامين عن مصير الفن في المجتمعات الغربية وأكد في مقاله الشهير " العمل الفني في عصر الاستنساخ الآلي " أن الوسائل التقنية والتجارية المعاصرة قد تؤثر سلبا على العمل الفني وقد ينجر عن ها التأثير تدهور وانحطاط العمل الفني نفسه، بل وإلى تلاشي أصلاته وحقيقته، وخاصة عندما يخضع هذا العمل لمنطق السوق والربح والاستهلاك، لأن العمل الفني يجب ان يكون متميزا ومنفردا وأصيلا، فهو يتضمن ما يسميه بن يامين " عبنا خاصا ينشأ عن تفرده وعن الظروف التي يظهر فيها العمل الفني في إطار الزمان والمكان وذاتية الفنان نفسه، غير أن التطور التقني الذي عرفته المجتمعات المعاصرة، أدى إلى تغيير إنتاج العمل الفني تغييرا جذريا، يقول فلتر بن يامين بأن " ما يتلاشى في عصر الاستنساخ التقني هو عقب العمل الفني، ولكنها تخرج عن مجال الفن ولذلك دلالاته بلا شك، ويمكن القول بصفة عامة إن تقنيات الاستنساخ تنتزع المستنسخ من مجال المأثور، ويستبدل بتفرد الوجود تعددية النسخ " ، يمثل الفن حسب مفكري النقدية لمدرسة فرانكفورت، بعدا مغايرا نوعيا لما هو قائم وسائد في المجتمعات الحالية وللسيطرة السائدة فيه، ولعقلانياتها الأدائية، ولهذا يمكن أن يقوم الفن بدور نقدي لما يتضمنه الفن من صور خيالية مغايرة لمقتضيات وآليات العقلانية الأدائية، ولهذا بقي الفن حرا إلى حد بعيد ولم يتم استيعابه كليا داخل هذه العقلانية.

وفي هذا السياق يقول هربرت ماركيز: " يتضمن الخيال الفني حرية الرفض الكبير من حيث أنه حافظ على تلك التطلعات التي كتبها العقل، والتي يمكن أن تكون فيها الصورة اللامعقولة للحرية المعقولة. (11)

لقد رأى ماركيز في الفن مجالا مستقلا عن النظام الاجتماعي القائم، كما انه يملك إمكانية المعارضة الفعلية، والقدرة على نفي الوعي السائد في إطار هذا المجتمع، وهو ما جعل ماركيز يقيم تصويره للتححرر على دعامة الفن، حيث يقول: " وأزعم فضلا عن ذلك، أن الفن يتمتع بمقتضى شكله الجمالي بقدر وسيع من الاستقلال الذاتي عن العلاقات الاجتماعية القائمة، وبحكم استقلاله الذاتي هذا يقف الفن موقف المعارضة من هذه العلاقات وفي الوقت نفسه يتجاوزها، هكذا يهد الفن الوعي السائد والتجربة العادية ". (12)

لقد أكدت النظرية النقدية الدور النقدي للعمل الفني، وحاولت استخراج دلالاته وابعاده الاجتماعية والسياسية، قصد تغيير وضع الانسان في المجتمعات، أصبحت تفوقها العقلانية الأدائية نحو التدمير الذاتي، فالعمل الفني يمكن ان يلعب دورا إيجابيا ويسهم في تحقيق التحرر الإنساني، ذلك أن العمل الفني كما يرى أدورنو، الذي يعد المنظر الرئيسي للفن في الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت، يعيد صياغة العالم على نحو مغاير تماما للعالم الواقعي الذي يخضع للعقلانية الأدائية، ولذلك فالفن حين يتجاوز الواقع المباشر، فإنه يحطم العلاقات المتشينة للعلاقات الاجتماعية القائمة ويفتح بعدا جديدا للتجربة الإنسانية، ويبدو كإمكانية وحيدة للوجود الإنساني، والفن بذلك يتحول لقوة منشقة عن الواقع، فالفن هو البعد الذي يمكن أن ينقل الانسان إلى نظام من الجمال والحرية يستعيد به وجوده فتتحقق له غايته ولا يكون مجرد أداة أو شيء مثل الأشياء الأخرى. (13)

- الفن من منظور بعض المفكرين العرب

أ- سلامة موسى: لقد انعكست آراء سلامة موسى وأفكاره التي طرحها في مشروعه النهضوي التنويري لمعالجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية على رؤيته الأدبية والفنية، وما كتبه في هذا المجال يعتبر الأساس الأول لمحاولة تخطيط رؤية نقدية للواقعية في الفن العربي الحديث، بجانب إثارته مشكلات علاقة الفن بالحياة، ومعنى الالتزام، ومحاولتها نقد المفاهيم التقليدية للفن العربي، وكذلك هجومها على أصحاب المذاهب الرومانسية ونظرية الفن للفن. (14)

الفن لدى سلامة موسى نشاط إنساني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بخبرات البشر، فالأدب يدرس الحياة من جميع وجوهها، ونقدها والتوسع فيها، فقاعدة الأدب هي مطابقته للحياة المثلى، وتصويرها، إن " الأدب الرفيع هو التنقيب عن معنى الحياة ودلالاتها وهو البحث عن طبيعة الكون، وهو إقناع الانسان أن يكون إنسانياً وهو ابتكار القيم الجديدة تأخذ مكان القيم القديمة وتزيد الدنيا والبشر جمالاً وسعادة"، فالفن الرفيع المستوى العالي والإبداع والروعة، هو الفن المرتبط بروح عصره والمعبّر بشكل دقيق عن أهم مشكلات الواقع، وإن كان سلامة لا ينكر على الفنان حبه للجمال، يرى أن هدف الفن الأسمى هو التعبير عن هذه القيمة، إلا أن الشكل الجميل لعمل فني ما، عنده يظل غير مؤثر اجتماعياً إن لم يجسد فكرة حيوية هامة.

يرى سلامة موسى، إن شرط الفنون جميعاً، بل شرطها الأول هو المتعة الجمالية، فنحن نطرب " حين نقرأ الأدب، كما نطرب من الشعر والموسيقى ونطرب عند رؤية رسم عظيم أو تمثال رائع"، ولا يعتقد سلامة موسى بنظرية الفن للفن، فالفن عمل إنساني موجه إلى الانسان ولا يمكن أن يكون هدفاً بحد ذاته لأن في ذلك تحطيم للشخصية الإنسانية وتزييف للوعي الاجتماعي، وللفن رسالة ودورا اجتماعيا في مشروع سلامة موسى النهضوي تتمثل في بعث الحياة من جديد في جسم الأمة، فهو يرى أننا في " فترة من التاريخ يطالبنا الأدب فيها أن نكون كفاحيين، والا نجعل الجمال يستغرق بعض اهتماماتنا فضلا عن كل اهتماماتنا، فالأديب الفنان حامل هاته الرسالة (رسالة الكفاح) حتى وإن تسلط عليه الجمال وشغل ذهنه. (15)

ب- زكي نجيب محمود: إن المتتبع لأعمال هذا المفكر، يعلم أنه في مقدمة المهتمين بفلسفة الفن والنقد الأدبي، يعرف زكي نجيب محمود الفن : على أنه ضرب من ضروب الخلق المبتكر الجديد، فهو ليس مجرد تقرير عما هو في واقع في الطبيعة الخارجية من جهة، وهو ليس مجرد تعبير، وإنما هو إبداع يضيف إلى كائنات جديدة تحب لذاتها او تكره لذاتها، يعلق زكي نجيب محمود أهمية كبرى على النشاط الفني في المجتمع البشري ، على أساس أن رسالة الفنان إنما هي مخاطبة الانسان من حيث هو الانسان على الاطلاق، فالفن في رأيه " اجتماعي"، ولكن لا بالمعنى الذي يخدم به هذه الجماعة دون تلك، لكن بالمعنى الذي يخدم به المجتمع الإنساني باعتباره أسرة واحدة.

يرى زكي نجيب محمود ان الفن وحده هو مناط الأمل للبشرية بأسرها، إذ في رحابه يتحقق تأخي الإنسان مع أخيه الإنسان وذلك لا يتحقق، إلا إذا أفلت الفنان من قبضة الدولة الواحدة، فلا يجعل أدبه تيشيرا بما تريده تلك الدولة إنما يوجه أدبه إلى الإنسان، يؤكد زكي نجيب محمود أنه لا يمكن ان تقوم حضارة بدون فن، كما ان لا حضارة بغير اشتراك الأفراد في نشاط تتسق أطرافه على اختلافها في الظاهر ، على الرغم من ان زكي نجيب محمود لا ينكر وظيفة الفن الاجتماعية، إلا انه يخلع على الالتزام طابعاً إنسانياً واسعاً، لا مجرد طابع اجتماعي ضيق، وهو يقول ذلك بصراحة: " لسنا ممن يقول إن حرية الفنان تجيز له أن يعبث بمادته الفنية كيف شاء ، فليس فنا ما ليس يلجم صاحبه دون الشطح الذي لا يعرف الحدود والقيود، وإلا كان كل حالم فنانيا. (16)

- الفن في كتابات بعض رواد السوسيولوجيا:

للحديث عن ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجي يستوجب الغوص في أعمال ما يصطلح عليهم " الرواد " لسبر الارهاصات الأولى لهذه الظاهرة، وكيف كانت نظرة هؤلاء لها، بالرغم من اهتمامات رواد علم الاجتماع كانت منصبه على تحديد: موضوع العلم، مناهجه، والاشتغال على وضع نظريات من شأنها تفسير ظواهر اجتماعية ضمن إطار زمني ومكاني محدد، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الارهاصات التي شكلت ما يسمى ببدايات تناول السوسيولوجي لظاهرة الفن

أ- ابن خلدون (Ibn khaldun): تكلم ابن خلدون عن الفن من منظور " الجمال والتناسب "، حيث يبدأ تحليل ظاهرة الذوق بقوله: " إن الملائم من الأطعمة، ما ناسبت كفيته حاسة الذوق في مزاجها، وكذا الملائم من الملموسات، وفي الروائح ما ناسب مزاج الروح القلبي البخاري، لأنه المدرك واليه توديه الحاسة، ولهذا كانت الرياحين والأزهار العطريات احسن رائحة وأشد ملائمة للروح لغلبة الحرارة فيها التي هي مزاج الروح القلبي "، ثم يتطرق لظاهرة الفن والجمال المرئي والمسموع، حيث يقول: " وأما المرئيات والمسموعات فالملائم فيها تناسب الأوضاع في اشكالها وكيفياتها، فهو انسب عند النفس واشد ملائمة لها، فإذا كان المرئي متناسبا في أشكاله وتخطيطاته التي له بحسب مادته، بحيث لا يخرج عما تقتضيه مادته الخاصة من كمال المناسبة والوضع، وذلك هو معنى الجمال والحسن في كل مدرك، كان ذلك حينئذ مناسبا للنفس المدركة، فتلتذ بإدراك ملائمتها، ولهذا تجد العاشقين المستهترين في المحبة يعبرون عن غاية محبتهم وعشقهم بامتزاج أرواحهم بروح المحبوب، وفي هذا سر تفهمه إن كنت من أهله، وهو اتحاد المبدأ وان كل ما سواك إذا نظرته وأملتة رأيت بينك وبينه اتحادا في البداية، يشهد لك به اتحاد ما في الكون "

وفيما يخص تذوق الانسان لظاهرة الفن فنجد " ابن خلدون " يقول ولما كان انساب الأشياء إلى الإنسان وأقربها إلى أن يدرك الكمال في تناسب موضوعها هو شكله الإنساني كان ادراكه للجمال والحسن في تخاطيطه واصواته من المدارك التي هي اقرب إلى فطرته فيهلج كل انسان بالحسن من المرئي أو المسموع بمقتضى الفطرة " . (17)

ب- أوغست كونت (Auguste Comte): صاحب نظرية مراحل تطور الفكر الإنساني، والتي حددها في ثلاث مراحل: اللاهوتية- الميتافيزيقية - الوضعية، تكلم كونت عن الفن وفقا لهذه المراحل، ففي المرحلة اللاهوتية نشأت كل الفنون ويكشف بأنها كانت فنون بسيطة، ثم انتقل الانسان إلى الخيال والعاطفة لتجسيد قضاياه الدينية بشكل حسي كألية للتعبير عن فلسفته الدينية، ثم ارتقى الفن إلى مستوى إنتاج الملاحم والمسرحيات ذات الاتقان الفني المتميز، أما في المرحلة الميتافيزيقية مر المجتمع حسب كونت بحالة عقلية منسجمة مع الفن الديني مما أدى ذلك إلى تحطيم الفكر اللاهوتي، ولم تظهر في هذه المرحلة أي محاولة جادة من إحياء الفكر الديني، إلا بعض المحاولات البسيطة من قبل الكنيسة وبعض الملوك، اما في المرحلة الوضعية، يرى كونت أن الفن حالة من العرض المثالي في هذه المرحلة للحقيقة، وكان الفن عبارة عن حركة لتربية حاسة الادراك ليضفي على اعمال الفن جمالا.

ج- جيامباتيستا فيكو (Giambattista vico) يعتبر فيكو الفن ظاهرة اجتماعية ينطبق عليه ما ينطبق على المجتمع بشكل عام، لذلك فالفن يخضع لنفس القوانين التي يخضع لها المجتمع، لذلك يرى فيكو أن الفن والمجتمع مرا بثلاث مراحل: المرحلة اللاهوتية- مرحلة الأبطال- مرحلة الحرية

المرحلة اللاهوتية: وهو ما دفع الفرد في التفكير وإلى تصور القوى والأرواح الخفية، كذلك تشبع عقل الانسان والفن بروح الخرافة واصبح بذلك فنا لاهوتيا، أسطوريا في نزعه، أما مرحلة الأبطال كان الفن فيها وسيلة لتمجيد الأبطال، وهذا ما نجده في نتاجات الحضارات القديمة (جلجامش) في الفن العراقي القديم وملحمة الاللياذة و الأوديسة لهوميروس، اما المرحلة الخيرة والتي عرفها بمرحلة الحرية سادت بها الحقوق السياسية والمدنية، لذلك اصبح الفن وسيلة للتعبير الحياة اليومية

يشير فيكو ان هذه المراحل الثلاث لا تبق على حالها ولا تستمر، بل تنتهي نتيجة لصراعات وما يبني على هذه الصراعات من فوضى تؤدي الى انتهاء هذه الدورة وبداية دورة جديدة . (18)

د- إميل دوركايم (Emil Durkheim) : ان انشغال دوركايم ضمن أعماله، بمحاولة التأسيس الأكاديمي لعلم الاجتماع (جعله كتخصص قائم بذاته ويدرس في الجامعة كغيره من العلوم "، جعله يركز على : " موضوع علم الاجتماع، منهجيته، وإمكانية إقامة نماذج نظرية، كل ذلك أدى عدم خوضه في مواضيع ترتبط بتخصصات فرعية ظهرت فيما بعد كعلم اجتماع الفن، وضمن هذا السياق تقول ناتالي انه لم يتناول مسألة الفن، لأنه يشكل في نظره نقلة للعلاقة بالدين، ورغم ذلك فهناك من يرى أن " العمل الفني عنده يتطابق بفعل أسلوبه مع قيمة ذات أصل اجتماعي " . (19)

ه- ماكس فيبر (Max Weber) : سعى ماكس فيبر الذي يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، إلى وضع أعمال فنية معينة ضمن سياقات ثقافية أكثر عمومية في تقرير فيبر (1958) حول تطور الأساليب الموسيقى في الغرب، يذهب إلى أن الموسيقى الغربية قد تطورت بشكل أكثر رشدا من الموسيقى في بقية الحضارات، ولذا تعكس الطبيعة الرشيدة المتأصلة في الثقافة الغربية، يؤكد فيبر أن رشد الموسيقى الغربية ليس سوى تعبير عن عمليات الترشيد وعلامة عليها، التي كانت جزءا من تكوين الثقافة الغربية الحديثة بشكل عام، فسمه الرشد في الفن الغربي على الأقل في شكل الموسيقى، إنما هي تعبير عن ثقافة سائدة عامة على درجة عالية من الرشد المميز للغرب. (20)

و- جورج زيميل (Georg Simmel) : لقد سعى جورج زيميل في كتاباته عن " رامبرانت "، ومايكل انجلو ورودان إلى تبيان التكيف الاجتماعي للفن، وبخاصة في علاقته بالمسيحية، وإظهار أثر النظرة إلى العالم (رؤية العالم) على الأعمال الفنية، وقد أبرز على نحو خاص بين الميل الفني إلى الأشكال المتناظرة والمتناسقة وأشكال الحكم الاستبدادية، والمجتمعات الاشتراكية، في حين انه ربط بين الفردية والأشكال الليبيرالية للدولة والشكال الفنية المتناثرة. (21)

ز- لوسيان غولدمان (Lucien Goldman) : ينطلق غولدمان في كتابه (le dieu caché)، من فلسفة باسكال ومن مسرحيات راسين ليستخلص بنية النظرة المأساوية إلى العالم التي تميزت بها " الجانسينية " في القرن السابع عشر، وفقا لهذا التحليل، كان راسين وباسكال يعبران عن رؤية للعالم لدى طبقة اجتماعية جديدة طبقة نبلاء " الثوب "، التي كانت خلافا لنبلاء " البلاط " تابعة اقتصاديا للملك لكنها معارضة له سياسيا وأيديولوجيا في الوقت نفسه، لقد اخذ لوسيان غولدمان بالحسبان كل النقد الذي وجّه إلى التحليلات الماركسية المتهمه بأنها تفترض علاقة آلية ومجردة بين " البنى التحتية " الاقتصادية و " البنى الفوقية " الثقافية فعمل على إيجاد الكثير من الوسائط بين هذين المستويين مستخلصا في أن واحد (رؤية العالم) لدى فئة اجتماعية و " البنية الأدبية " في عمل في (22)

ه- المقاربة الماركسية (Marxist approach) : أصبحت مسألة الفن مع الفكر الماركسي، (سوسيولوجية) بشكل واضح، وغدت هدفا مركزيا في سبيل تطبيق النظريات المادية، على أن المفكرين الذين ينتسبون إلى فكر كارل ماركس لم يجدوا سوسيولوجيا الفن في هذا الفكر بالذات، باستثناء بعض الفقرات التي تضمنها كتاب ماركس " مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي " .

أما أسس المقاربة الماركسية للفن فقد وضعها الروسي " بليخنوف "، حينما جعله عنصرا في البنية الفوقية تحدد البنية التحتية الاقتصادية والمادية في المجتمع. (23)

إن التحليل الماركسي لـ (العوامل المادية) المؤثرة في طبيعة الإنتاج الفني يحمل معه مشاكله الخاصة، هل يمكن فعلا النظر إلى العمل الفني على أنه تعبير تلقائي عن العلاقات الاجتماعية/ الاقتصادية ؟

أغلب مفكري القرن العشرين من العاملين في إطار التقليد الماركسي، قد رفضوا فكرة أن الأعمال الفنية ليست سوى تعبير مباشر عن القاعدة الاقتصادية لمجتمع ما أو عن الأيديولوجيات السائدة، وبدلاً من ذلك سعوا إلى إيجاد طرق لتعريف العلاقات غير المباشرة نسبياً أو التي تتوسط بين العوامل المادية والأيديولوجية والفنية، ومن أكثر المفكرين تأثيراً في هذا الاتجاه الفيلسوف والمحلل الهنغاري "غيورغي لوكاتش". (24)

- نتيجة عامة:

ومجمل ما جاء في مساهمة السوسيولوجيا في تحديها لماهية الفن، لقد تضمنت الدراسات السوسيولوجية الفن في الأساس بفحص العلاقة بين الفن من جهة والمجتمع من جهة أخرى، حيث يرى فيكو الفيلسوف الإيطالي، أنه يجب النظر إلى الإنتاج الفني بوصفه تعبيراً عن أعراف وتقاليد مجموعة ما، وليس تعبيراً ذاتياً عن مزاج شخصي لفرد، فلاشخاص الذين يعبرون أو يبدعون القطع الفنية، يمكن النظر إليهم على أنهم يعبرون في إنتاجهم عن عقلية المجموعة أكثر من كونهم يعبرون عن نوع من الرؤية الفردية. (25)

قد عبر كارل مانهايم بقوله: "إن كل مفهوم... وكل معنى ملموس، إنما يمثل بلورة لتجارب مجموعة معينة، لذا فإن تعريف ما هو فن وما ليس فن يرتبط أشد ارتباطاً بعمليات الصراع والتضاد بين الجماعات الاجتماعية المختلفة، حيث تحاول كل جماعة من دون قصد تقريباً تعريف الواقع الثقافي بطريقة تناسب مصالحها على أفضل نحو ممكن، عندما يعرف إنسان قطعة معينة بأنها "عمل فني عظيم"، يرى عالم الاجتماع أن ذلك لا يدلنا على حقيقة العمل الفني في حد ذاته، بقدر ما يدلنا على ذوق وتفضيلات الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها هذا الشخص". (26)

يضيف كارل مانهايم، طان المجتمعات التي يركز النظام السياسي والاجتماعي فيها بشكل أساسي على التمييز بين أنواع البشر (الأعلى) و (الأدنى) من المعرفة أو المتع الجمالية، بمعنى حيثما يوجد تمييز طبقي بين الحكام والمحكومين أو بين الطبقات العليا والطبقات الدنيا، فإن الثقافة سوف تقسم على النسق نفسه. (27)

النتيجة العامة التي توصل إليها علماء السوسيولوجيا في تحديدهم لماهية الفن، أنه لا يمكن أن نتناول لفظة الفن بصورة سطحية وبسيطة، دون إخضاعها للنقد والتمحيص، لذلك لا يمكن أن نقول أن مساهمة السوسيولوجيا في تحديد ماهية الفن واضحة ودقيقة بالرغم من المساهمات الجادة والمهمة للكثير منهم، وعليه فعلماء السوسيولوجيا مطالبون بأكثر من غيرهم من تكثيف ورفع سقف الدراسات السوسيولوجية لتحديد ما يتعلق بعلاقة الفن بالمجتمع، فالسوسيولوجيا يجب أن تكون في حالة نقد مستمر للكشف عن النواحي المخفية لهذا العلم الواسع والذي شكل جدلاً وصل على حد الصراع بنوعيه الظاهر والخفي بين الفن من جهة وبين المؤسسات الاجتماعية من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلا بتطوير نماذج تحليلية جديدة للبحث في طبيعة هذه الظاهرة.

- دور وأهمية الفن في المجتمع الإنساني

لعل من أبرز مظاهر الخصومة حول مدى استقلالية الفن وحرية الفنان في اختيار مواضيعه، علاقة الفن بالدين، هذه المقاربة شكلت جدلاً فكرياً وصراعاً أيديولوجياً بين الطرفين، هذا التضارب بين رجال الدين والفنانين، عرفته الديانات المختلفة كالمسيحية، باعتباره الحدث الذي فسم عرى الصلة الحميمة بين الفن والدين على مدى خمسة قرون، إذ شهدت انقساماً حول الموقف من الفن باتجاهين: اتجاه أكثر تزمناً وقطيعة مع الفن لدرجة رفض الفن من البقاء والوجود، أما الاتجاه الثاني يرى ضرورة التعايش مع الفن، بل اتخاذه سلاحاً مهماً في تثبيت دعائم المسيحية وأركانه، أما حسب التصور الإسلامي للفن، يرى صالح أحمد الشامي أن الفن وسيلة وليس غاية فليس الفن للفن، وإنما الفن لخدمة الحق والفضيلة والعدالة وفي سبيل الخير وهو فوق العبث، فحياة الإنسان ووقته اثنان من أن يكون للعبث الذي لا طائل تحته. (28)

وصلت الخصومة حول استقلال الفن أو عدم استقلاله إلى أقصى حدتها في العصر الرومانطقي، حين نودي بشعار (الفن للفن)، ثم نودي كنفويض موضوع ظاهري لذلك، بشعار (الفن للحياة)، وسرعان ما نحس أيضا أن العمل الفني لا يكون عملا إن لم تهزنا إليه صبوات، أو كما يقال (مثل عليا)، ينشئها الخيال الذي هو الفن ، وسرعان ما نحس كذلك ان الفن بدون أخلاق – الفن الذي يختلس لدى أدباء الانحطاط اسم (الجمال المحض) ويحرقون أمامه البخور ، لا يلبث نظرا لفقدان الأخلاق في الحياة التي ينشأ فيها الفن وتحيط بالفن، ان يتحلل العنصر الفني فيه ، فإذا به نزوات وترف وشعوذة، إذ لا يكون الفنان في هذه الحالة هو الذي يخدم الفن، بل يكون الفن خادما سينا لحاجات الفنان الجزئية التافهة، (29)

لا شك أن رسالة الفنون الجميلة، هي رسالة الأخلاق والفضيلة وان الفنان رائد من رواد البشرية عليه ان لا يكذبها وان لا يغشها، وعليه ان يكون قدوة لها في الحفاظ على المثل العليا والخلق الرفيع، اما حين تصبح الفنون الجميلة حاملة لواء الرذيلة داعية لها منبهة للغرائز الحيوانية في الانسان داعية للخروج على التقاليد والدين، لأننا بحاجة إلى شيء من الاستجمام من أمراضنا المستعصية لا إلى ما يزيد من أثقال هذه الأمراض.

إن ما نحن فيه الآن في فنوننا ليدعو إلى غض العينين من الخجل فقد تحولت معاهد الفنون ونواديها إلى معارض للنساء العاريات ومتاجر للأجساد الرخيصة والانسحاق وراء عبودية الشهوة، حتى أصبحت هذه الفنون ثورة على الأديان كلها لا على الإسلام وحده أو النصرانية وحدها، لأن جميع الشرائع وان تعددت واختلفت في جزئيات الأمور، إلا أن مصدرها واحد وهو الله سبحانه وهدفها واحد وهو صيانة كرامة الانسان وتعزيز المثل العليا عنده، لذلك هبطت رسالة هذه الفنون، فبعد أن كانت في نشأتها لتدعيم الروح الديني وتقوية الأخلاق. (30)

إذا تصبح نكبة على الدين ووباءً على الأخلاق وسببا لاجتماع الشباب البريء في سن مبكرة بالبغايا وأين ؟ في الأماكن الرسمية في معاهد للعلم ومجامع للفن. (31)

نعقد أن في الإمكان تحويل ما عليه الفنون الآن من تدهور وانحلال، إلى عامل من عوامل النهضة في امتنا العربية ونؤمن تماما ان رسالتها في المجتمع يمكن أن تسير جنبا إلى جنب مع رسالة الدين والأخلاق وإلى غاية واحدة هي إنشاء جيل صالح ذي روح عالية وخلق متين، وقد حصل ذلك بالفعل أيام نشوء جيل صالح ذي روح عالية وخلق متين، لقد كان افلاطون يرى أن الفن يجب أن يخضع للأخلاق ولا يسمح منه إلا بما يعين على الفضيلة فلا يكفي ان يكون الشيء جميلا ليعرض ويسجل، وإنما يجب ان يكون على جانب عظيم من النبل أيضا، لأن الغاية من الفنون هي تهذيب الشعب والارتقاء بمشاعره والتسامي بغرائزه. (32)

فكل محاولة يراد بها التقليل من شأن الفنون تكون محاولة مجرمة تعرقل التطور البشري ولذا لزم أن يكون أقرب الناس من الفنون أنضجهم إنسانية، ولا يمكن ان يكون الانسان إنسانا بكل ما في هذه الكلمة من معنى إلا إذا اتصل بها، والفنان الحق هو الذي وهب حياته للفن وكان الروح المعبرة عن حياة الشعب الذي هو عضو فيه، وهو في سبيل هذا كل قسوة ومعارضة وعبء قد يقف في طريق رسالته ومن يكن مبدؤه في الحياة الشرف والخير فهو يستطيع أن يتحمل في سبيلهما المكاره كما يقول بيتهوفن. (33)

وتزداد أهمية الفن بتطور الدراسات في هذا المجال، لقد اتخذت مدارس علم النفس الفن كوسيلة للعلاج، حيث اتخذ علماء النفس من خلال الممارسة الفنية كالتدريب على التصوير (الرسم)، والتشكيل (النحت) والعزف (الموسيقى) والتمثيل (المسرح)، والشعر (الأدب) وكذا التداوي بالجمال من خلال الإحساس بالألوان وتدرجاتها، والتناغم مع الألحان والأغنيات وتنوعها ومع الحركات وتناسقها، إذ تكشف هذه العملية على مدى صحة الرؤية التأملية في الوقت الذي تمنحنا قابلية الانتقال من حال بائس وبائس إلى وضعية مغايرة ومتفاوتة، فيتحول الفن إلى وسيلة لتحسين السلوك الإنساني وتقوية وتعزيز علاقة

الانسان بنفسه، يعد العلاج بالفن محاولة لتحويل الأفكار والضغوطات إلى وسيلة للإبداع والتصوير والعزف والانشاد واللقاء، فالتداوي بالفن لا يعد نفورا من الألم ولا استنفارا من الوجد، بل هو في حقيقة الأمر سيرة ذاتية وكتابة سردية ينقل الفنان من خلالها تجربته حتى يقاسمها الآخرين دون أن يجعل من ذاته الضحية أو الجلاذ أو الهارب من الموت، بل يمسك بخيوط الحياة والأمل والانعقاد، او يهون بها ويسامر نفسه حتى يخلد إلى الراحة أو يسابق الحل في إرادة السعادة وعشق الخير. (34)

إن وجود الفن هو واقعة إيجابية لها أهميتها في صميم الحياة الاجتماعية، والدليل ان المجتمع نفسه في كل زمان ومكان يعتبر ان للفن دور اجتماعي، حيث يعتبر (نادل)، ان الفن : " نظام ولكل نظام دور هام يشغله، فدور الفن ووظيفته هو الاتصال، فالفن موصل جيد للمعلومات بطريقة مباشرة"، وكما يقول (انتوني فورج) أن وظيفته هو التمثيل الرمزي، فهو يمثل الأفكار والسلوك بطريقة رمزية، فقد يختلف الفن من ثقافة إلى أخرى، كما تختلف الدوافع الجمالية أيضا باختلاف الثقافات التي بدورها تتغير من مجتمع إلى آخر وفقا لوسائل التعبير الفني، فالفن في طبيعته هو عمل اجتماعي، فوجود الفن واقعة إيجابية لها أهميتها في صميم الحياة الاجتماعية، والدليل ان المجتمع نفسه في كل زمان ومكان يعتبر الفن وظيفة اجتماعية.

وقد اعتمد الباحث نادل في إبراز وظيفة الفن على أربع محكات رئيسية:

- يعتبر صمام الأمان للحياة الاجتماعية

- يحمل رؤية إنسانية

- ينقل مضمونا اجتماعيا

- يعبر عن موقف محدد من الحياة

كما يحدد " شارل لالو " ان الفن يؤدي مجموعة من الوظائف في المجتمع: وظيفة تقنية ومعناها ممارسة الفن لذاته، وهناك وظيفة مثالية للفن حيث يضفي الفنان طابعه الجميل من خياله الخصب، والوظيفة الترفيهية للفن هي ان يبعثنا عن متاعب الحياة ونتامل الجمال من خلاله، وأيضا الوظيفة التطهيرية هي ان يظهر انفعالاتنا ويحررنا من الألم ويعمل على استبعاد مشاعر الخوف

إذن فوجود الفن له واقعة إيجابية لها أهميتها في صميم الحياة الاجتماعية، والدليل ان المجتمع نفسه في كل زمان ومكان يعتبر الفن وظيفة اجتماعية. (35)

تتناقض الآراء حول الأهمية الاجتماعية للفن، فهناك من يرى أن الفن يستمد أهميته و أهدافه من تحقيق اجتماعية الفن باعتباره نتاج أفراد ينتمون لذلك المجتمع، أي تحقيق وظيفته في المجتمع المنتمي له، ولا يقتصر دور الفنان في التعبير فقط من وجهة النظر الاجتماعية في الفن، و إنما التأثير في تلك النظرة مما يؤدي إلى الارتقاء بالذوق العام

في المجتمع والبحث عبر الفن في وظائف جديدة لاجتماعية الفن. وآخرون يرون أن الفن و العمل الفني ليس إلا عملية ترفيهية في مجتمعاتنا، ونتيجة لاختلاف الآراء بين الدارسين و الباحثين في المجال الفني، ظهر مفهومين للفن هما: الفن للفن و الفن للحياة ولتقف أمام ما تراه الباحثة في علم الجمال و الاجتماع جانيت وولف في كتابها " علم الجمالية وعلم اجتماع الفن"، على التحليل الاجتماعي للذوق الجمالي المعاصر والتي تحدد مقاييس و معايير للتقييم داخل المجتمع الواحد في فترة تاريخية ما مؤكدة أن الأحكام الجمالية المقبولة هي بالتحديد أحكام جماعات من الناس كالأكاديميون، المفكرون، النقاد وعاشقي الفن، وان الفن أصلا يعتبر فن عندما تؤكد هذه الجماعات ، لتقف فيما بعد على أن الإحكام الجمالية يسيطر عليها فكر و أيديولوجيات تربط بين مؤرخ الفن و عالم الاجتماع. (36)

يؤكد رياض عوض في تفسيره لنشأة علم الاجتماع الجمالي أن أهمية الفن أصبحت في المجتمع موضوع دراسات وأبحاث تدور حول الوظيفة الكبرى التي يلعبها الفن في تأسيس المجتمعات، فنشأ بذلك علم الاجتماع الجمالي الذي ينادي بعدم فصل الإبداع الفني عن المجتمع، وبأن التجربة الذاتية تبقى لا قيمة لها، إذا نظر إليها بمنأى عن حياة المجتمع. فالفن منذ زمن ليس ببعيد كان ثورة وسلاح بيد مجتمعاته ليكتب حضارته على وجه الزمن، إن النظرة التي تخضع الإنتاج الفني لسلطة المجتمع، حمل لواءها أساتذة الفن الاشتراكي في العالم، مؤكدين على ضرورة الالتزام في الفن أما جماعة الاتجاه الفردي أو الذاتي جماعة الفن للفن، فأنهم يعترضون على ذلك بحجة أنهم عند إبداع أعمالهم الفنية يكونون بمعزل عن المجتمع، وهذا صحيح ولكن من ابن يأتي هذا الفنان ومن أين يخلق أفكاره ومن أين يأتي بها أما أصحاب النظرة الاجتماعية الفن، فقد ردوا على دعاة المبدأ الذاتي والفردي، أن الفنان ينطلق و ينتج ويصور أعماله الفنية للمجتمع وفي طيات مجتمعه مشاركا أفراد مجتمعه مشاركة روحية، والفنان ليس عليه أن ينقل صورة الواقع كمرآة بل يجعله يرتدي ثوباً من وعيه وثقافته و تقاليد مجتمعه و مبادئه، وهو بهذا النقل يخلق عمله الفني، من خلال وعي فلسفي و اجتماعي، والأحسن أن يكون وعيه الفلسفي بمقدار موهبته. فالفن الأرقى كما يقول توفيق الحكيم هو الفن الذي يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا، ومن ذلك نرى أثر الفن على المجتمع ودوره الكبير فالفنان تقع عليه مسؤولية كبيرة ليكون قائداً لمجتمعه في مسيرة التقدم و لنهوض لمواكبة العالم من حولنا فالفنان رأى حقيقة و ترجمها بعمل فني ليجسدها لمجتمعه(37)

فالعامل الفني بالنسبة للفنان الحقيقي ليس مجرد انفعال أو إلهام بل هو عملية مقصودة يؤكد الفنان من خلالها على واقعه الذي يعيشه وهذا ما أوضحه كثير من المفكرين بأنه لا بد للفنان حتى يكون فناً، أن يملك التجربة، ويتحكم فيها ويحولها إلى تعابير ويحول المادة إلى شكل، فليس الانفعال هو كل شيء بالنسبة للفنان. بل لا بد له أن يعرف حرفته و يجد متعة فيها كما ينبغي أن يفهم القواعد والأشكال والأساليب التي يمكن بها ترويض الطبيعة المتمردة وإخضاعها لسلطان الفن، وإيماناً بدور الفن والفنان الذي يساهم في دفع المجتمع إلى النهوض و خلق حضارة أبدية تحمل في طياتها و نسجها هوية مجتمعاتها لتقاوم و تنتصر لمبادئ هذه المجتمعات". (38)

يعتبر الأدب من بين أهم الفنون التي عرفها الإنسان وسيلته اللغة، هي أكثر وضوحاً وأيسر بياناً، والفن الأدبي يقوم بدور هام في تقدم المجتمعات الإنسانية وتطويرها كغيره من الفنون الأخرى التي تولد مشاركة وجدانية فعالة تعمل جاهدة في تدعيم التكتلات السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية في نطاق الإنسانية الرحب المدى، منه يمكن القول أن الفنون جميعاً أداة للثقافة العالمي بين البشر، حيث لا حواجز ولا موانع تقبيلها الاعتبارات السياسية والطائفية والعرقية، فالموسيقى الفنية تعجب الناس في كل بقاع الأرض، وإذا أردنا إزالة الفوارق السياسية بين الشعوب وتعبيد الطريق أمام وحدة البشر الروحية، فليس هناك سبيل إلا الفن الأصيل، ومنه أصبح للفن دور مهم في تأدية وظائفه ونشاطاته التي يمارسها في خدمة المجتمع وتطوره، من وظائف الفن المعهودة أنه:

- يخلق بين أفراد المجتمع مشاركة وجدانية وثيقة تؤدي إلى التعاطف والتقارب بين الناس
- تكون الفنون موضوعات الدراسة العملية والتاريخية في نطاق التخصص في المعاهد والجامعات
- لفن أهمية تربوية كبيرة على الصعيد الفردي وعلى الصعيد الجمالي على حد سواء، فهو يربي المشاعر ويسمو بها إلى درجات إنسانية نبيلة فيغرس فيها بذور الفضيلة والواجب، ويعمل على تهذيب النفوس وتطهيرها، الأمر الذي جعل أفلاطون وأرسطو إلى الدعوة إلى اعتماد الموسيقى كرسيد رئيسي في مناهجهم التربوية عند اليونان
- يعتبر الفن وسيلة للتسلية والترفيه، يغسل قلوب المحزونين وينفض عليها غبار الهم والتعب (39)

- خاتمة:

يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه: " إن الله جميل يحب الجمال "، إن المتأمل لجمال الكون يدرك تمام الإدراك الإبداع الإلهي، سبحانه الذي خلق فأبدع، لذلك على الإنسان أن يدرك معنى الجمال في نفسه وفيما يحيط به، وإذا أقدم على عمل أن يتقنه ويقدمه في أحسن صورة ممكنة، لأنه مسئول مسؤولية أخلاقية و اجتماعية، وهذا ما نطلق عليه العمل الفني المبدع ، الذي يعتبر أحد المواهب التي يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات، و مهارة ينفرد بها مثل الكلام و التفكير و حرية الاختيار، فهو المخلوق الوحيد الذي يتكلم و يفكر و يبدع.

يقول المثل الحاجة أم الاختراع، والفن هو إحدى أشكال التعبير عن الأحاسيس والمشاعر من خلال مظاهره المتعددة : من: رسم، موسيقى، أدب، مسرح، سينما... الخ، وبما أن الإنسان كائن اجتماعي يؤثر و يتأثر بالبيئة المحيطة به، لذلك كل ما يقدمه الفنان من أعمال فنية يجب أن يراعي من خلالها ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، ولا يطلق العنان لمخيلته تسبح بعيدا عن حدود الدين و الأخلاق، وهذا ما أكدت عليه أغلب آراء السوسيولوجيين الذين اهتموا بدراسة الفن، إن مبدأ الحرية الفنية الذي ينادي به البعض قد أوصلنا إلى أعمال هابطة لا قيمة لها، لا فنيا ولا جماليا ولا تربويا. الفن رسالة ثقافية، تربوية و اجتماعية وحضارية، فمن خلاله نتعرف على ثقافة وحضارة الآخر، فهو بمثابة المرآة العاكسة لمستوى الرقي والتطور الحضاري للمجتمعات الإنسانية على مر التاريخ

الفن رسالة نبيلة غايته الرفع من مستوى ثقافة أفراده، تهذيب سلوكهم وترقية أدواقهم في كل المجالات، تنمية مشاعر الحب والعطاء والإحساس المرفه، الكل يعمل في دائرة أو سلسلة تكون حلقاتها متماسكة حتى نخرج بهذا المجتمع إلى بر الأمان، ونبني حضارة إنسانية تضرب بجذورها إلى أعماق الأرض لا تزول بفعل المتغيرات الثقافية الدخيلة التي قد تهدم القيم الإنسانية التي أسسها الفن على مر التاريخ ، وتمتد بأغصانها إلى كل شعوب المعمورة.

إذن للفن دور إيجابي وسلبي، إيجابي إذا كان الغاية منه خدمة المجتمع ونأخذ على سبيل المثال التنشئة الاجتماعية للطفل، فما أحوجنا إلى برامج فنية على مستوى المدارس، أو حصص تليفزيونية، أو قصص لأطفال تكون بمثابة البوصلة التي توجه وتثبت السلوك الإيجابي للطفل في المستقبل، أما الجانب السلبي، لابد من العودة إلى اللبنة الأساسية لبناء المجتمع وهي الأسرة، فكم كان تأثير السينما والبرامج التليفزيونية على العائلة العربية خطيرا، قد يتساءل البعض : لماذا التلفزيون؟ لأنه الوسيلة الأكثر والأسهل استخداما عند المجتمعات العربية.

مما سبق عرضه من مقاربات نظرية حول الفن، سواء تعلق الأمر برأي الفلاسفة والمفكرين والسوسيولوجيين باختلاف انتماءاتهم الأيديولوجية، سواء تعلق الأمر بالاتجاهات المثالية او المادية، وكذلك من خلال استعراضنا لدور الفن في الحياة الإنسانية، يتضح للقارئ اننا نؤمن بعلاقة التأثير والتأثر بين الفن والمجتمع، حيث لا يمكن الحديث عن الفن بعيدا عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ وترعرع في أحضانه، فالفن علم والعلم يجب ينتج معرفة والمعرفة مربوطة بالمصلحة حسب يورغن هابرماس، المعرفة التي لا تقدم منفعة للمجتمع لا يمكن اعتبارها معرفة.

ولعل ابرز المؤيدين لهذه الفكرة عالم الاجتماع الإيطالي فيكو الذي يرى: " أن لكل ثقافة أسلوبها الخاص وهو مبدأ خاص يتسم بالعمومية والشمول بحيث ان كل جوانب الثقافة- بغض النظر عن مدى تنوعها الظاهري، بما في ذلك: لغتها، ومعتقداتها الدينية، وعاداتها اليومية وفنها، تتشرب جميعا الأفكار والمواقف الأساس نفسها، وعليه يذهب فيكو، إلى ان الثقافة هي بمنزلة (روح المجتمع)، التي تنفخ فيه الحياة، وفن المجتمع هو أشد تعبيراً عن هذه الروح ". (40)

لذلك نحن كباحثين ندق ناقوس الخطر ونقول لأهل الاختصاص من فنانين، وأساتذة بالأكاديميات الفنية أن يعيدوا النظر في مهمة الفن والفنان وأهمية الرسالة التي يجب ان يتحمل مسؤولياتها كل من يعمل في الميدان الفني من قريب او من بعيد

اتجاه مجتمعه بتحديد مقاييس و معايير للإبداع الفني، ونذكر منها على سبيل المساهمة وليس التدخل في أعمال أهل الاختصاص:

- وضع معيار علمي دقيق في المجتمعات الاسلامية لتقييم جودة الأعمال الفنية نركز فيها على القيمة الأخلاقية وعلى الرسالة النبيلة التي يسعى الفنان إيصالها للمجتمع
- الاستفادة من مداخل الفن، بمعنى يجب أن يكون له وظيفة اقتصادية، حتى نستطيع النهوض بالقطاع ويمول نفسه بنفسه ولا يعتمد على مساهمة الدولة، حتى لا يقع رهينة لتوجهات السلطة الحاكمة
- تشكيل لجان مراقبة على مستوى كل مجال من مجالات الفن، تكون بمثابة وسيط بين المجتمع والفنان، لأنه لا يعقل أن نوظف مراقبين على المواد الغذائية حماية للصحة الجسدية للمستهلك، ولا نفرض رقابة على الصحة النفسية والعقلية والأخلاقية للفرد، وهذا طبعا لا ينطبق على كل أنواع الفن، بل يتعلق الأمر بالفن من أجل المنفعة الذي يهدف بالأساس للربح التجاري
- واخير وكنتيجة عامة نقول، لولا الفنون لما كانت هنالك حضارة أو ثقافة على وجه الأرض، الفن لغة عالمية ووسيلة اتصال بين الشعوب وبين العصور، أزاح بها كل الحواجز الجغرافية والسياسية والطائفية.

- قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم زكريا: مشكلة الفن، مصر، مكتبة مصر، ص ص 8-9
- 2- محمد بشيوة كريمة: التطور التاريخي لفلسفة الجمال والفن في العصور القديمة والوسطى، المجلة الجامعة، جامعة الزاوية، ليبيا، ، المجلد الأول، العدد التاسع عشر، مارس 2017، ص ص 5-6
- 2-muhamad bushayuwat krymt: alttarikhiu lifalsafat aljamal walfin fi aleusur alqadimat walwustaa , almajalat aljamieat , jamieat alzzawiat , libia , almujalid al'awal , aleadad alttasie eashar , maris 2017 , s 5-6
- 3- عبد المنعم مجاهد مجاهد: عودة الاغتراب، فلسفة الفن الجميل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 18
- 3-eabd almuneim majahid mjahd: eawdat alaightirab , falsifat alfina aljamil , dar althaqafat lilnashr waltawzie , alqahrt , misr , s 18
- 4- المقدم عدده عادة : فلسفة النظريات الجمالية ، لبنان، جروس برس، ط1، 1994، ص ، ص 54، 57
- 4- almuqadam eadrah ghadat: falisifat alnazariat aljamaliat , lubnan , jurus bris , t 1 , 1994 , s , s 54 , 57
- 5- الصباغ رمضان : الفن و القيم الجمالية بين المثالية و المادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط1، 2001، ص ص 47-50
- 5-salsabagh ramdan: alfana walqim aljamaliat bayn almadiyat almadiyat , dar alwafa' lidanya altabaeat , alnashr , t 1 , 2001 , s s 47-50
- 6- عبد الجاسم منتهى: فلسفة الفن عند جون ديوي، مجلة كلية الآداب العدد 101، العراق، ص 583
- 6-eabd aljasim muntaha: falusifat alfani eind jun diawiin , majalat kuliyyat aladab aleadad 101 , aleiraq , s 583
- 7- المقدم عدرة عادة، مرجع سبق ذكره، ص 52
- 7-almuqadam edrat ghadatan , marjie sabaqah , s 52

8- ليف تولتسوي: ما هو الفن، ترجمة/ محمد عبدو النجاري، دمشق، دار حصاد للنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص ص 257-259

8- layf tultswy: ma hu alfanu , tarjamatan / muhamad eabdu alnijari , dimashq , dar hisad lilmnashr waltawzie , t 1 , 1991 , s s 257-259

9- الصباغ رمضان، مرجع سبق ذكره، ص ص 55-57

-9alsabagh ramadan , marjie sabaq dhakarrah , s 55-57

10- بومنير كمال: المدرسة النقدية لمدرسة فرانك فورت (من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث)، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص ص 70-72

10- bumnir kmal: almadrasat alnaqdiat limadrisat fwrt fwrt (mn maks hwrkhaymr 'iilaa 'aksal hwnyth) , manshurat alaikhtilaf , aljazayir , aldaar alearabiat lileulum nashirun , bayrut , t 1 , 2010 , s 70-72

11- المرجع السابق، ص ص 73-75

-11almarjae alssabiq , s 73-75

12- براهيمة جمال: الانسان والوعي في فلسفة هيربرت ماركيز، أطروحة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 126

-12birahimat jmal: al'iinsan walwaeyi fi filsifat harabart markywz , 'atruhat majstir fi alfalsifat , kuliyat aleulum alaijtimaeiat wal'iiqliat , jamieatan manturiun qisnatinat , aljazayir , s 126

13- بومنير كمال، مرجع سبق ذكره، ص ص 76-77

-13bumnir kamal , marjie sabaqah , s 76-77

14- بوساحة عمر: مسألة الفن في الفكر الفلسفي العربي الحديث والمعاصر، أطروحة دكتوراه دولة في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص 54

-14biwisahat eamr: mas'alat alfini fi alfikr alfilasifii alearabii alhadith walmaeasir , 'atruhat dukturah dawlatan fi alfalsifat , kuliyat aleulum alaijtimaeiat wal'iirshad , jamieat aljazayir , 2003/2004 , s 54

15- المرجع السابق، ص ص 74-80

-15almarjae alssabiq , sus 74-80

16- إبراهيم زكريا: فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، مكتبة مصر، القاهرة، ص ص 335-338

16- 'iibrahim zikria: falisifat alfana fi alfikr almueasir , maktabatan misr , alqahrt , s s 335-338

17- جبالة محمد: ظاهرة الفن من منظور سوسيولوجي، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 04، العدد السادس عشر، جوان 2019، ص ص 274-275

-17jabalat mhmd: zahirat alfani min manzur susiulujiin , majalat afaq lileulum , almujalid 04 , aleadad alssadis eashar , jwan 2019 , s 274- 275

18- العمر معن خليل: علم اجتماع الفن، دار الشروق للنشر، عمان، الردين، 2000، ص ص 166، 168

-18aleumr maen khlyl: eilm aijtimaei alfana , dar alshuruq lilmnashr , eamman , alrudun , 2000 , s , s 166 , 168

19- المرجع السابق، ص 275

-19almarjie alssabiq , s 275

20- ديفيد انجليز ، جون هغسون: سوسيولوجيا الفن، طرق للرؤية، ترجمة/ ليلي الموسوي، عالم المعرفة، الكويت، 2007، ص ص 19-20

-20difid anjaliz , jun haghswn: susiulujiia alfana , turuq lilruwyat , tarjamatan / laylaa almawsawi , ealam almaerifat , alkuayt , 2007 , s s 19-20

21- اينيك ناتالي: سوسيولوجيا الفن، ترجمة/جواد قبيسي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2011، ص 28

ابريل 2021

مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية – عدد خاص (2)
المؤتمر الدولي السابع " التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول"

-21aynyk nataly: susiulujia alfan , tarjamatan / jawad qubisiun , markaz dirasat alwahdat
alearabiat , lubnan , t 1 , 2011 , s 28

-22 المرجع السابق، ص، ص 45، 48

-22almarjae alssabiq , s 45 , 48

-23 المرجع السابق، ص 42

-23almarjie alssabiq , s 42

-24 انجليز ديفيد، هغسون جون، مرجع سبق ذكره، ص، 23

24- anjiliz difid , hagsun jun , marjie sabaq dhakarah , s , 23

-25 المرجع السابق، ص 19

-25almarjie alssabiq , s 19

-26 المرجع السابق، ص 11

-26almarjie alssabiq , s 11

-27 المرجع السابق ص 16

-27almarjie alssabiq s 16

-28 بن عزة احمد، سعادي محمد ياسين: مطارحات فكرية بين أشكال السيطرة عند رجال الدين والاستقلالية لأعلام الفن
– دراسة سوسيوثقافية حول علاقة الفن بالدين، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد السادس، العدد الثاني، 15 جوان 2020
، ص 801 – 802

28- bin eizat 'ahmad , saeadi muhamad yasin: mutarahat fikriatan bayn 'ashkal alsaytarat eind
rijal aldiyn walaistiqlaliat li'aelam alfani - dirasat susiuthqafiatan hawl ealaqat alfini bialdiyn ,
majalat 'anthrubulujiat al'adyan , almujalid alssadis , aleadad alththani , 15 jwan 2020 , s 801 -
802

-29 بنديتو كروتشيه: المجلد في فلسفة الفن، ترجمة/ سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،
2009، ص، ص 77، 92

-29binditu krwtshyh: almuajmal fi filsifat alfani , tarjamat / sami aldarubi , almarkaz althaqafiu
alearabiu , bayrut , lubnan , t 1 , 2009 , s , s 77 , 92

-30 القدسي محمد كامل، خير الدرع محمد: الفن الذي يحتاجه الشعب، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،
دمشق، سوريا، ص 7

-30alqudsiu muhamad kamil , khayr aldarae mhmd: alfin aldhy yahtajuh alshaeb , dar alyuqdat
alearabiat liltalif waltarjimat walnashr , dimashq , suria , s 7

-31 المرجع السابق، ص8

-31almarjie alssabiq , s 8

-32 المرجع السابق، ص9

-32almarjie alssabiq , s 9

-33 المرجع السابق، ص، ص 11، 14

-33almarjie alssabiq , s , s 11 , 14

-34 بن يمينة كريم محمد : التداوي بالفن مقارنة جمالية لتربية السلوك الإنساني، مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية للتحويلات
الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران، المجلد 06، العدد (1)، 30 جوان 2020، ص 34 – 35

-34bin yaminat karim mhmd: altadawi bialfin muqarabatan jamaliat litarbiat alsuluk al'iinsanii
, majalat 'abead alqimiat liltahawulat alfikriat bialjazayir , jamieatan wahran , almujalid 06 ,
aleadad (1) , 30 jwan 2020 , s 34 – 35

- 35- دريدش حلمي، عبد المجيد قاسمي الحسنّي: الفن بين الإنتاج البشري والرمزية الاجتماعية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة البليدة، العدد 17، جوان 2017، ص 6
- 35dridish hilmiun , eabd almajid qasimi alhsny: alfana bayn al'iintaj albasharii walramziat alaijtimaeiat , majalat aladab waleulum alaijtimaeiat , jamieat albalidat , aleadad 17 , jwan 2017 , s 6
- 36- الياسري صبا: قيس الفن ودوره الاجتماعي والتربوي وإمكانية التفعيل في المجتمعات العربية، مجلة دراسات الكوفة، العدد 21، 2011، ص 74
- 36alyasiriu saba: qays alfani wadawruh alaijtimaeii waltarbawii wa'iihalat altafeil fy mujtamaeat allearabiat , majalat dirasat alkufat , aleadad 21,2011 , s 74
- 37- المرجع السابق، ص ص 75- 76
- 37almarjae alssabiq , s 75-76
- 38- المرجع السابق، ص 77
- 38almarjie alssabiq , s 77
- 39- حسن حسين الحاج: علم الاجتماع الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، 1986، ص 265-269
- 39- hasan husayn alhaj: eilm alaijtimae al'adabii , almuasasat aljamieiat lildirasat walnashr altawzie , altawzie , lubnan , t 2 , 1986 , s 265-269
- 40- انجليز ديفيد، هغسون جون، ص 18
- 40anjiliz difid , hagsun jun , s 18